توظيف القوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية

Ministry of Higher Education and Scientific Research

أ.م.د. زهير خضير عباس الزبيدي
جامعة واسط- كلية القانون

الملخص :-

إن القوة الناعمة كمفهوم ، والذي يقوم على قاعدة جعل الخصم أو العدو يرغب فيما ترغب فيه مفهوما حديثا ظهر على أنقاض النظام العالمي القديم والذي تمثل بالثنائية القطبية ، واستطاع تحويل تفسير مقدرات الدول والتي اقتصرت في حالات عدة على القوتين العسكرية والاقتصادية نحو عوالم جديدة منها تمثلت في قوة الثقافة والإعلام . ويجسد مفهوم القوة في العلاقات الدولية أحد المحددات الرئيسة لفهم سلوك الدول ، كما تعد أساسا محوريا لمعرفة مدى إمكانيات الدول وقدرتها على أن تكون مؤثرة في السياسات العالمية ، خاصة محدد القوة العسكرية ، فالدول التي يكون بمقدورها عمل تأثير في السياسات العالمية هي التي تمتلك أكبر حجم من الجيوش المجهزة بأحدث الأسلحة وبعتاد عسكري متطور، إذ يكون بإمكانها التدخل لحماية مصالحها الداخلية والخارجية، بالاستعانة بجيشها القوي القادر على كسب المعارك في الميدان، وهذا ما يعطيها ميزة على خصومها أو تساعدها قوتها العسكرية الهائلة في حماية أمنها والحفاظ على بقائها، مما يحول دون تعرضها لهجوم أو عرقلة المصالح الخارجية الخاصة بها .

الكلمات المفتاحية :- قوة ناعمة – سياسة خارجية – قوة صلبة – قوة عسكرية

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Wasit

College of Law

Title Research

Employing soft power in American foreign policy

Submitted by

Assistant prof. dr. Zuhair Kudair Abbas Al-Zubaidi

Abstract :-

The concept of soft power, which is based on the rule of making the opponent or the enemy desire what it desires, is a modern concept that appeared on the ruins of the old world order, which was represented by bipolarity, and was able to transform the interpretation of the capabilities of states, which were limited in several cases to the military and economic forces, towards new worlds, including the power culture and media . The concept of power in international relations embodies one of the main determinants for understanding the behavior of states , it is also a pivotal basis for knowing the extent of the capabilities of states and their ability to be influential in international politics especially the determinant of military power . The countries that are able to influence international politics are the ones that have the largest size of armies equipped with the latest weapons and advanced military equipment, as they can intervene to protect their internal and external interests, with the help of their strong army capable of winning battles in the field, this is what gives them an advantage over their opponents or helps them with their strength. Its massive military power protects its security and maintains its survival, which prevents it from being attacked or disrupting its foreign interests .

Key words :- Soft power - foreign policy - hard power - military power.

المقدمة :-

نؤمن بأن القوة بشكل عام هي الأساس في علاقات دول العالم الدولية منذ نشأتها وحتى يومنا هذا ، وخاصة عندما يكون الحديث متعلقا بمفهوم القوة بشكلها الصلب ، فالقدرة العسكرية هي إحدى أبرز مقومات قوة الدولة، سواء تم استخدامها بشكل مباشر ، أو غير مباشر ، عن طريق التهديد أو قطع المعونات ، وقد بذل المجتمع الدولي في العقود الماضية جهودا هائلة من أجل التنظيم والسيطرة على استخدام القوة العسكرية ، وذلك لغرض خلق مجتمع متحضر ومتطور ، يميل إلى السلام بديلا له عن الحروب العبثية ، خاصة بعد تطور أسلحة الدمار الشامل ، التي تقضي بالإبادة الشاملة في حال تم استخدامها ، ومع التطور العلمي والاقتصادي ، لم يعد مقبولا أن تكون القوة العسكرية هي العنصر الحاكم فقط في العلاقات الدولية أو حتى داخل النظم السياسية ذاتها، بل وجب إحداث تغيرات على المفهوم ليتواكب مع متغيرات النظام الحديث، خاصة مع ظهور

وسائل التواصل الالكتروني وانتشار المعلومة وتأثيرها الواضح على إحداث تغييرات في القيم السياسية وتوجهات الفاعلين من الدول والشركات العالمية .

الأهمية :-

تتلخص أهمية هذه الدراسة في التعرف وفهم آلية توظيف الولايات المتحدة الأمريكية للقوة الناعمة في تحقيق أهدافها ، وكيف استعانت بها لزيادة نفوذها العالمي ، في إطار ما نعده تنافس عالمي على الموارد والهيمنة ، بعدما أصبح من المتعذر اللجوء إلى القوة العسكرية العنيفة والتي تتناقض مع مبادئ حقوق الإنسان التي تنادي بها الولايات المتحدة الأمريكية .

الهدف :-

إن الهدف من هذه الدراسة ، هو التعرف على الإطار العام والهيكلية التنفيذية للقوة الناعمة وكيف طبقتها الولايات المتحدة الأمريكية في أكثر من جزء من العالم الحديث ، وخاصة الدول العربية والإسلامية ، والتي أصبحت بمثابة حقل تجارب للقوة الناعمة وأدواتها .

الإشكالية :-

إن التغيرات التي يشهدها العالم في جميع الاتجاهات ومنها السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، تدفعنا إلى التساؤل عن جدوى القوة الصلبة إلى جانب القوة الناعمة في العلاقات الدولية ، وبالتالي فقد طرحت هذه الدراسة مجموعة من التساؤلات ، ومنها :-

أ- لماذا تطور مفهوم القوة الناعمة بهذه السرعة قياسا بالقوة الصلبة ؟

ب- كيف من الممكن تقليص أو الحد من أخطار القوة الناعمة الأمريكية ؟

ت- هل تمتلك الدول العربية والإسلامية وسائل فعالة في ميدان القوة الناعمة ؟

الفرضية :-

ينطلق تحليلنا للإشكالية المطروحة من فرضية أساسية ، وهي (إن استمرار الضعف والانكسار السياسي أمام أدوات القوة الناعمة الأمريكية في مناطق الدول العربية والإسلامية يعني مزيدا من ظواهر الاحتلال الغربي ،مع عدم القدرة على استخدام الأدوات المضادة لها) .

المنهجية :-

تستعين هذه الدراسة بالمنهجين التاريخي والتحليلي الوصفي الذي يستهدف تصوير وتحليل ودراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بالقوة الناعمة الأمريكية ، ومحاولة التوصل إلى قناعات ايجابية ، وقد قسمت الدراسة إلى :-

المبحث الأول :- القوة الناعمة ، تطور المفهوم والخصائص .

المبحث الثاني :- مؤشرات القوة الناعمة الأمريكية .

المبحث الثالث :- النماذج التطبيقية في السياسة الخارجية الأمريكية .

الخاتمة .

المبحث الأول :- القوة الناعمة ، تطور المفهوم والخصائص .

يظهر لنا معنى القوة بتناقضه ضد الضعف منذ قديم الأزل ، وهو في جذوره عامل نفسي أكثر من كونه مادي ، فالقوة مبعث النشاط والنمو والحركة على العكس من الخمول والوهن ،وتنقسم القوة إلى طبيعية وحيوية وعقلية ، كما تنقسم إلى باعثة وفاعلة، فالقوة الجاذبة هي التي تدفع الشيء نحو المركز، أما القوة النابذة أو الطاردة فهي التي تدفع الشيء للابتعاد عن المركز، وفي اللغة الإنكليزية، فإن كلمة Power مأخوذة من الكلمة الفرنسية Pouvoir المنحدرة من أصل اللاتيني، التي تعني لغوياً القدرة والمكنة والاستطاعة. وفي اللغة العربية تعني (السلطة) وتشتمل على معنيين: الأول ينطوي على معنى القوة ، فيقال القوة العسكرية أو قوة الأفكار، أما المعنى الثاني فينطوي على دلالة سياسية أو قانونية محددة ، فيقال السلطة السياسية أو السلطة الفردية . [1]

وتتعدد الأشكال وتتغير تلك التي يتخذها مفهوم القوة على حسب طبيعة النظام السياسي القائم ، فالقوة هي حجر أساس لأي تنظيم سياسي، ومن عناصر وجود الدولة الأولية ، فوجود أي تنظيم سواء أكان دولة أو غير ذلك يعتمد بالدرجة الأولى على القوة ، لأنها تعد مصدر كينونة الدولة الذي يحافظ عليها ويدفعها نحو التوسع والبقاء ، وقد أشار ابن خلدون لهذا المفهوم في مقدمته عندما قسم القوة السياسية إلى عدة أنواع وأكد على ضرورة القوة في وجود الدولة والحفاظ على استمرار الحكم، واعتقد بأن القوة السياسية تتمثل في الاستبداد والتأثير والأغراء نظرية القوة أو الغلبة ، وتؤكد نظرية القوة والغلبة على أن الدولة تكونت كنتيجة للقوة ، وأنها أداة تستخدم داخل البلاد ومع الشعب للسيطرة ، وخارج البلاد لفرض احترام وهيبة الدولة ولغرض حماية حدودها، والدفاع عنها، فتجد النظرية أن سبب استخدام القوة هو لأنها مبدأ طبيعي وضروري في الحياة ، فالقوة موجودة بين جميع الكائنات الحية التي أوجدها الخالق ، وبين الأمم والعشائر، وبين الدولة والأمم في حروبها .[2] أن القوة السياسية هي علاقة نفسية بين من يمارسونها وبين من تُمارس ضدهم، فهي تمنح السيطرة على بعض ما يقوم به الآخرون من أعمال من طريق النفوذ الذي يمارسونه على عقولهم، وقد يتخذ ذلك بأسلوب الأمر، أو التهديد، أو الإقناع، أو بمزيج من بعض تلك الوسائل معاً. [3]

ويشير المفهوم إلى الانتقال من القوة العادية والتقليدية التي تعتمد على العسكر إلى استثمار مصادر القوة الحديثة كالتكنولوجيا والتعليم والنمو الاقتصادي والتي اعتبرت جوهرية في تقدير القوة الدولية) لقد عرف مؤسسها جوزيف ناي بأنها : قدرة الدولة على الحصول على ما تريده بالاعتماد

على الجاذبية بدلاً من الإكراه .[4] فالدولة تستطيع تحقيق الأهداف عن طريق الترغيب وليس الترهيب، عن طريق نموذج الاقتداء المتمثل في المصادر المعنوية أو الغير مادية كالقوة والثقافة والأيديولوجية ، كما تعرف القوة الناعمة بأنها القدرة التي تمتلكها الدولة لغرض خلق وضع معين يمكن من خلاله فرض سياسات معينة على الدول الأخرى وأن تحدد ما ترغب به من مصالح وفقا للدولة مالكة القوة الناعمة ، بمعنى آخر هو وضع أولويات الأجندة الداخلية لغيرها من الدول. [5] وتعتمد القوة الناعمة على عنصريين أساسيين هما المصداقية والشرعية كقاعدة لها . [6]

وفي اعتقادي كباحث فان القوة حالة إنسانية من الحالات التي اتسم بها البشر منذ فجر الخليقة وهي قابلة للتطور كما أنها قابلة للضعف والانكماش ، وقد تم وضعها في قوالب متعددة منها النفسية والجسمانية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ، لكي تلائم احتياجات المجتمعات الإنسانية ، كما أنها تتضمن جوانب ايجابية وسلبية .

وهي ترتبط من منظور شامل بكل سلوك إنساني من خلال عملية التواصل والتأثير، وهذا الأمر يعني بالنسبة لمفهوم القوة الناعمة التالي :- [7]

أ-إن القوة الناعمة هي في الحقيقية أكثر من حالة القوة على الإقناع أو القدرة على جذب الناس بالدليل ، بل هي القدرة على الجذب الذي يؤدي إلى الإذعان والخضوع وصولا إلى تحقيق الأهداف .إنها قادرة على تشكيل صور وأنماط ورؤى ، وخلق مفاهيم ، وإيجاد ثقافة بديلة ، وتوجيه سلوك الآخر نحو الهدف .

ب- إنها قادرة على الحصول على النتائج التي تريدها دون تهديدات ملموسة .

ت- إنها قادرة على جذب القيم والسياسات وصدقيتها وشرعيتها بنظر الآخرين.

وتقوم أهمية القوة الناعمة بشكل رئيس على النفوذ ثقافيًا الذي ليس له أي قوة سياسية ، والتي تعد الأكثر تأثيرا بصورة مباشرة ، وتقوم على نتائج استعمال إستراتيجيات القوة الناعمة على ظروف محددة والتي قد لا تؤثر على غيرها من البلاد ، والقوة الناعمة تعد متأنية جدا في المجال الدبلوماسي ولا تفعل إستراتيجية ملموسة مستعملة في القوة الناعمة وقد تكون التغييرات العميقة للغاية في بعض الأوقات ، في الوقت الحاضر يشهد العالم الكثير من القضايا الشائكة مثل الإرهاب غير الحكومي وغيرها من المشاكل التي تواجه العالم ككل ، ويتوفر ثلاثة مقاييس للقوة الناعمة وهي تقوم بها على مستوى العالم:- [8]

- **مقياس الألفة** :إذا تم إذاعة الكثير من المعلومات عن بلد ما ومواهبها وأعمالها وأيضاً مواردها ، في هذا الحين سيتم دعم قوتها الناعمة.

- **مقياس السمعة** :حتى تصبح الدولة جذابة وقدوة للغير ، يجب أن تكون سمعتها قوية وإيجابية في العالم.
- **مقياس التأثير** :مقياس مباشر للحضور والتأثير المتصور للبلد في البلدان الأخرى والذي من خلاله يمكن تقييم ما إذا كانت القوة الناعمة تقوم بالفعل على مستوى العالم ، أو ما إذا كانت القوة الناعمة لبعض الدول مقتصرة على أماكن معينة أو اتجاهات ثقافية محددة.

خصائص القوة:-

تعد القوة من جانب آخر مفهوما وأسلوبا حركيا غير ثابت وديناميكيا متفاعلا ، يتكون من عناصر متغيرة مادية أو غير مادية مترابطة ككل ، كما أن القوة نسبية القياس، وخاصة عند قياس قوة الدولة بالمقارنة بقوة غيرها ، وأحيانا توجد بعض الدول الصغيرة التي تمتلك قوة تجبر الدول الكبرى على تغيير سياستها وفقا لسياسة الدولة الصغيرة ، فقد تلاشت قوة الولايات المتحدة الأمريكية أمام شعب فيتنام مع أنها تملك أسلحة دمار شامل، ولكن خشيت من استخدامها خوفاً من رد فعل الصين الشعبية والاتحاد السوفييتي (السابق) مما دفع صانع القرار الأمريكي إلى حصر المجهود الحربي في أسلحة تقليدية .[9] وممكن أن نحدد خصائص القوة بعدة نقاط وهي كالتالي :- [10]

1. القوة وسيلة لممارسة النفوذ والتأثير، ويهدف لتحقيق مصالح الدولة، سواء كانت مصالح قومية أو حضارية أو حماية الأمن القومي .
2. يتغير وزن قوة الدولة وفقا لقدرتها على تحويل مصادر القوة المتاحة أو الكامنة إلى قوة فعالة.
3. تتصف القوة بندرتها لذلك تحرص الدول على ما تمتلكه وتحاول عدم تشتيت جهودها.
4. القوة بطبيعتها شيء نسبي تقاس قوتها بالمقارنة بقوة الدول الأخرى.
5. تتدرج القوة كممارسة بين إمكانية التأثير بالوسائل الدبلوماسية ، وبين أسلوب الإجبار والقسر، وعادة يكون اللجوء إلى القوة نتيجة العجز للوصول لحلول بالطرق السلمية .

ونستطيع أن نحدد ثلاثة اتجاهات أساسية لتعريف القوة كالتالي :- [11]

الاتجاه الأول: يعرف القوة بأنها القدرة على التأثير في الغير، وحمل الآخرين للخضوع لمصالح مالك القوة.

الاتجاه الثاني: يعرف القوة بأنها المشاركة الفعالة في صنع القرارات المهمة في المجتمع.

الاتجاه الثالث: يجمع بين الاتجاهين السابقين، يعرف القوة بأنها التحكم والسيطرة المباشرة أو غير المباشرة لدولة أو جماعة معينة على إثارة القضايا السياسية أو عملية توزيع القيم ويترتب عليه التأثير في الموقف لصالح الاتجاه الذي يفضله صاحب القوة .

يتبين لنا أن مفهوم القوة بشكل عام قابل للتطور والقولبة على حسب المصالح التي تتوخاها الدول أثناء استخدامها لمفهوم القوة ، وفيما يخص القوة الناعمة ، فان التفكير في الاستغناء عنها أو الرجوع إلى مفهوم القوة الصلبة كأساس لهيمنة الدول غير قابل للتطبيق في الوقت الحاضر ، إلا إذا استدعت الحاجة إلى إحداث اشتباك بين دول متصارعة للوصول إلى تصفير النزاعات ضمن المحصلة الصفرية بين الأطراف وهي محصلة لا رابح فيها .

المبحث الثاني :- مؤشرات القوة الناعمة الأمريكية .

يحظى المفهوم الواقعي للقوة بوجود مؤثر في أغلب الدراسات الدولية ، فرغم تعددية المفاهيم التي تتناول هذا المصطلح ، إلا أنه يمكننا القول بان المحددات العسكرية والاقتصادية للدول مهمة في تحديد قوة الدول بالنظام الدولي، بينما تعد القوة الناعمة والذكية والإلكترونية بمثابة أدوات من الممكن استخدامها من طرف الدول التي تمتلك مقومات القوة الصلبة في عالم متسم بالصراع والتنافس الدولي، وتفتح القوة الناعمة والذكية أبوابا واسعة أمام الدول الصغيرة الحجم أو التي لا تمتلك إمكانيات هائلة لمنافسة الدول الكبرى ، فشكل القوة قد يظهر في القوة الصلبة كما في القوة الناعمة والذكية والإلكترونية . [12]

يحصر جوزيف ناي موارد القوة الناعمة لأي دولة من الدول الفاعلة والمؤثرة على المسرح السياسي العالمي في ثلاثة مقومات أساسية :- [13]

1- وجود سياسة خارجية تتسم بالشرعية والقبول الطوعي من جانب دول العالم ومجتمعاتها بما يعزز من مكانة تلك الدولة .

2- وجود ثقافة عامة تميز تلك الدولة ، وقدرتها على الجذب ، فعندما تتضمن ثقافة مجتمع ما مجموعة من القيم والمبادئ ذات الصيغة العالمية ، والتي تكون قادرة على ترويج سياسات ومصالح تتشارك فيها مع الآخرين ، فإن ذلك سوف يزيد من إمكانية تحصيل النتائج المرغوبة ، على العكس من ذلك ، فان القيم الضيقة لثقافة ما يقل من احتمال إنتاجها للقوة الناعمة .

3- وجود قيم سياسية مع القدرة على الالتزام بها بشكل جدي الالتزام في الداخل والخارج ، وفي حالات السلم والحرب ، إن القيم التي تدافع عنها دولة ما ، فتدعمها بسلوكها في الداخل

(كالديمقراطية مثلاً) وفي المؤسسات الدولية (بالعمل مع الآخرين)، وفي السياسة الخارجية (بتشجيع السلام وحقوق الإنسان) تؤثر تأثيراً قوياً على الآخرين .

القوة الناعمة حقيقة سياسية واقعية، إذ وصف الكاتب السياسي البريطاني "كار" القوة الدولية بثلاث فئات هي" القوة العسكرية والاقتصادية والسيطرة على الرأي ، وترتكز القوة الناعمة لدولة ما على ثلاثة موارد، هي: الثقافة والتي تساهم في أسر فكر الشعوب الأخرى، والقيم السياسية) خاصة عند تطبيقها بشكل جيد على المستوى الداخلي والخارجي)، والسياسة الخارجية عندما تتسم بالمشروعية وذات سلطة معنوية أخلاقية في نظر شعوب البلدان الأخرى ، ولقد أشار المحرر الصحفي الألماني جوزيف جوف إلى أن: قوة أميركا الناعمة أعظم حتى من أصولها وموجوداتها الاقتصادية والعسكرية ، أن ثقافة الولايات المتحدة الأمريكية قادرة على التأثير في المجتمعات والشعوب بما تمتلكه من عناصر قوة ، إن أكثر ميادين القوة الناعمة أهمية هي الثقافية والسياسية والاجتماعية، إلا أن أساليب القوة الناعمة لا تبقى دائما هي نفسها، بل تتبدل حسب الظروف والمعطيات وتطور القناعات والأذواق ، وتعمد القوى الدولية إلى المزاوجة بين القوة الناعمة والقوة الصلبة، فمن أجل كسب السلام، فمثلا يتعين على الولايات المتحدة الأمريكية أن تحقق نجاحا ملموسا في ممارسة القوة الناعمة، كما أظهرت تميز في ممارسة القوة الصلبة، لكسب الحرب ضد الإرهاب، وعليه فان المزج بين القوتين نتج عنه ما يطلق عليه القوة الذكية أو الهجينة .

يعد عامل الوقت جانبا مهما للغاية لاستمرارية القوة الناعمة، ويبدو أن توليد الطاقة الصلبة يتطلب وقتاً أقل بكثير، حيث إن مواردها ملموسة،في المقابل، يستغرق بناء القوة الناعمة وقتاً طويلاً نسبياً، إذ تتطور مواردها غير الملموسة على مدى فترة طويلة من الزمن ، وبالمثل، يختلف البعد الزمني لاكتساب القوة الصلبة واستراتيجيات القوة الناعمة: في حين أن الإكراه العسكري أو الاقتصادي يميل إلى نتيجة فورية ولكن قصيرة المدى، فإن الجذب والإقناع يميلان إلى إحداث تغيير طويل الأجل ، ويعود هذا إلى جانب متأصل في المفهوم: نظراً لأن القوة الصلبة تجبر المرء على التصرف بطريقة مختلفة عن سلوكه المعتاد، فإن المرء يفعل ذلك بشكل لا إرادي ، على العكس من ذلك، فإن القوة الناعمة تغير موقف المرء تجاه الغاية المتمثلة في أن المرء يتصرف طواعية بطريقة مختلفة عن سلوكه المعتاد ، أن القوة الصلبة تستدعي فعلاً قسرياً، في حين أن القوة الناعمة تحث على العمل التطوعي. علاوة على ذلك، يذكر أن الإكراه يؤدي إلى الصراع والطواعية للموافقة، وهو ما يفسر سبب استمرار حلول القوة الناعمة لفترة أطول من حلول القوة الصلبة ، على سبيل المثال، أدت الإجراءات القمعية التي فرضت على ألمانيا بعد الحرب الأولى إلى نشوب حرب عالمية ثانية، في

حين أدت القوة الناعمة المستخدمة في بناء الاتحاد الأوروبي إلى ما يقرب من 70 عاماً من السلام في جميع أنحاء أوروبا. ([14])

لقد حول الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون استخدام القوة الناعمة في مبادئها التي ترتكز على السلم وإعادة بناء أوروبا من جديد بعد الحرب العالمية الأولى إلا أنَّ هذا لم يحول دون قيام الحرب العالمية الثانية ، وقد كانت المحاولة الحقيقة بعد الحرب العالمية الثانية لاستخدام القوة الناعمة من خلال برنامج فولبرايت – للتبادل الطلابي حول العالم عام 1946 كوسيلة للتأثير في الثقافات والهيمنة على عقول المجتمعات الأخر وقد تم استخدام القوة الناعمة بشكل كبير في أثناء الصراع الأيديولوجي المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي وميل كل من هم في التأثير على عقول وميول الآخر ، فيشير جوزيف ناي إلى أنَّه قد تم اختراقها بالأفلام والمسلسلات الأمريكية قبل اختراقها من قبل المطارق والجرافات ، مما يدل على استخدام القوة الناعمة بشكل كبير في الصراع الأيدلوجي بين الطرفين ، وبعد سقوط الاتحاد السوفييتي ظهرت نظرية القوة الناعمة على يد جوزيف ناي وتم استخدامها للتأكيد على النظام أحادية القطبية ونشر قيم الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان والتخلص من الأنظمة الفاشية إلى الحرب الأمريكية على العراق عام 2003 التي أعادت مفهوم القوة الناعمة للاستخدام بكثرة في العلاقات الدولية وقد جاء ضمن هذا الاستخدام وثيقة الشرق الأوسط الكبير والتي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية إلى مجموعة الدول الثمانية الكبيرة عام 2004 ، وفى هذا السياق تعد من ضمن استخدامات القوة الناعمة التي استطاع من خلالها مجموعة داخل مجتمع ما السيطرة على الشعب وتوجيهم من خلال الإقناع بفساد تلك الأنظمة واستخدام الإعلام والتكنولوجيا في ممارسة ضغط أدَّى إلى سقوط تلك الأنظمة بدون تتدخل عسكري مباشر ، وتطور مفهوم القوة في الآونة الأخيرة ليشمل أيضا مفهوم القوة الذكية ، وهي قدرة الفواعل على دمج عناصر القوة كلها ومنها ، الصلبة والناعمة بطريقة تشمل تحقيق الأهداف لهذا الفاعل بكفاءة وفعالية .[15]

ويأتي المؤشر العالمي للقوة الناعمة ليقيس ترتيب الدول في العادة حسب 7 بنود هي: الإعلام، والتعليم والعلوم، والثقافة والتراث، والعلاقات الدولية، والحوكمة، والتجارة والاستثمار، وأخيراً قيم الشعوب ، ويتم في العادة إجراء استطلاعين للآراء،أحدهما يستهدف الجمهور العادي والآخر يتوجه إلى الخبراء،من أكاديميين ورجال أعمال ومحللين ماليين وصحفيين من باحثي مراكز الأبحاث ، لعل من أبرز نتائج مؤشر العام الحالي هو الانحدار المتسارع في ترتيب الولايات المتحدة الأمريكية .[16]

ويوضح الجدول أدناه المساحات والمسافات بين القوة الصلبة والقوة الناعمة تطبيقيا، وكيف يمكن للدول أن تشكل إستراتيجية أو أكثر في عدة مستويات، سواء إقليمية، أو دولية، أو حتى محددة ضمن نطاق جغرافي أو مجتمعي أو غيره، وكيف يمكن للدول أن تبني القوة الناعمة والذكية استنادا على مواردها وقدراتها وإمكاناتها.

<table>
<tr><td colspan="5">SOFT POWER القوة الناعمة</td><td>القوة الصلبة
HARD POWER</td></tr>
<tr>
<td>Aid
Development
برامج المساعدات</td>
<td>• Language
• Education
• Skills
• Qualifications
• International experiences
○ اللغة
○ التعليم
○ المهارات
○ المؤهلات
○ الخبرات الدولية</td>
<td>• Relationship building
• Cultural exchange
• Convening and networking
• Partnerships and links
• Trade
○ بناء العلاقات
○ الثقافة
○ تبادل الخبرات
○ الشبكات
○ بناء الشراكات
○ التجارة</td>
<td>• Cultural showcasing
• Broadcasting
• Trade promotion
• Tourism promotion
○ الثقافي
○ العرض
○ البث الإعلامي
○ الترويج التجاري
○ الترويج السياحي</td>
<td>• Advocacy
• Campaigns
• Military co-operation
○ المراسلات
○ الدعوات
○ الحملات
○ التعاون العسكري</td>
<td>• Military action
• Sanctions
• Coercion
○ العمل العسكري
○ العقوبات
○ الإكراه والإجبار</td>
</tr>
<tr>
<td>AID
المساعدات</td>
<td>ACCESS TO OPPORTUNITY
بناء الفرص</td>
<td>EXCHANGE
تبادل خبرات</td>
<td>POROMTION
الترويج والتسويق</td>
<td>PROJECTION
مشاريع</td>
<td>DEFENCE AND SECURITY
الدفاع والأمن</td>
</tr>
<tr><td colspan="4"></td><td>Defense engagement
برامج الدفاع والاشتباك</td><td></td></tr>
<tr><td colspan="3"></td><td colspan="2">Traditional diplomacy
الدبلوماسية التقليدية</td><td></td></tr>
<tr><td></td><td colspan="2">Cultural diplomacy and public diplomacy
الدبلوماسية الثقافية والدبلوماسية العامة</td><td colspan="2"></td></tr>
<tr><td></td><td colspan="3">Cultural relations
العلاقات الثقافية</td><td></td></tr>
</table>

جدول يوضح المساحات والمسافات بين القوة الصلبة والقوة الناعمة تطبيقيا

المصدر :- منتدى العاصمة للدراسات السياسية والمجتمعية . https://capitalforum.net

المبحث الثالث :- النماذج التطبيقية في السياسة الخارجية الأمريكية .

تكون القوة الناعمة في حالة عمل وتفاعل عندما يمتثل الآخرون طواعية للرغبات والطلبات والقيم والسياسات الأميركية من خلال جاذبيتها، ولو مع ملاحظتهم لمظاهر هذه القوة، دون أن يلمسوا وطأة هذه الجاذبية عياناً ، كما يعمل المغناطيس الذي يحدث حوله حقل جاذبية، دون مشاهدة قوة هذه الجاذبية ، أما بالنسبة للموارد فإنها الموجودات التي تنتج مثل هذه الجاذبية.

يشير الأدب الخاص بتغيير الدول لإستراتيجياتها الخارجية إلى أن هناك أربعة أنماط وفقًا للمفكر تشارلز هيرمان :- [17]

أولا: ما يمكن وصفه بالتغير "**التكيّفي**", ويقصد به التغيّر في مستوى الاهتمام الموجه إلى قضية ما مع بقاء أهداف السياسة وأدواتها تجاه التعاطي مع تلك القضية كما هي من دون المساس بها أو تغييرها.

وثانياً: وهو ما يطلق عليه التغيّر "**البرنامجي**", والذي ينصرف إلى تغيير أدوات السياسة ووسائلها من دون أي تغيير فيما يتعلق بالأهداف والغايات المقصودة من ورائها.

وثالثاً: ما يسمى بالتغير "**الهدفي**", وفي هذا النمط تتغير أهداف السياسة ذاتها ومن ثم تتغير أدواتها ووسائلها بالتبعية.

ورابعاً: التغير "**التوجهي**", وهو أكثر الأنماط الأربعة جذريةً إذ ينصرف إلى تغيّر يمس التوجه العام للسياسة الخارجية للدولة بما في ذلك تغيّر الاستراتيجيات وما يتبعها من أهداف وغايات ووسائل وأدوات. ولا يمكن فهم أي تغيير في الإستراتيجية بمعزل عن البيئة التي تطبق فيها.

وتعد محاور القوة الناعمة الأمريكية الأساسية التي تصب في خدمة السياسة الكلية لها ولمصالحها متنوعة ومتشعبة في أكثر من ميدان من ميادين الحياة اليومية للمجتمعات , ويمكن إيجازها بما يأتي :-[18]

1. **السياسة الخارجية** : إن اتباع سياسات خارجية مصممة بشكل جيد سيدفع الدول الأخرى إلى أن تطبق سياسة الدولة التي تستخدم القوة الناعمة .
2. **الدبلوماسية العامة** : يمكن من خلالها النفاذ إلى قلوب وعقول ونفوس الناس، والتأثير على الشؤون الداخلية للدول ذات السيادة ، وذلك من خلال المنح الدراسية، واتفاقيات التبادل، والبرامج التدريبية، والحلقات الدراسية، والمؤتمرات، والوصول إلى القنوات الإعلامية .
3. **النفوذ السياسي** : تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية أدوات قوة أخرى إلى جانب قوتها العسكرية ، لتحقيق أهدافها بنفوذها السياسي العالمي .

4. **التحكم بمؤسسات التمويل العالمية** : وهذه المؤسسات بالطبع هي البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والاثنان يشكلان معالم السياسة الاقتصادية العالمية ، والاثنان تتحكم فيهما الولايات المتحدة الأمريكية بشكل شبه كامل .

5. **التحكم بمؤسسات صنع القرار في العالم** : الولايات المتحدة الأمريكية هي أحد الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن وهى أهم عضو مؤسس في حلف شمال الأطلسي (الناتو) .

6. **السيطرة على الدولار** : إن وجود الدولار كعملة العالم التجارية الرسمية , وعملة الاحتياطي العالمي لمعظم دول العالم يعطي الولايات المتحدة الأمريكية كثيرًا من الزخم والنفوذ كمرجعية اقتصادية أساسية ووحيدة ، إذ أن حصة الدولار من الاحتياطات العالمية في حزيران عام 2020 بلغت 61.9 % .

7. **النجاح الاقتصادي والتكنولوجي** : تتميز الولايات المتحدة الأمريكية باقتصادها القوي , وهي تهيمن تجارياً على المجالات الاقتصادية الرئيسة في العالم , من التكنولوجيا والسلاح والدواء والغذاء والنقل والطاقة ، وكذلك لا نغفل قوتها المتمثلة في علاماتها التجارية المنتشرة في شتى أنحاء العالم مثل : أبل ومايكروسوفت وفيسبوك وبوينج وكوكاكولا وغوغل, والتي تدعم انتشار الأنموذج الأمريكي على مستوى العالم ، والتي تعد عنصرا مساعدا على تزايد جاذبيتها في العالم .

8. **صناعة الإعلام** : تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية إعلاما مسيطرا حول العالم , سواء كان إعلامًا مرئيًّا «تليفزيون/ سينما/ إنترنت» أو إعلامًا مقروءًا ، فهي تمتلك القنوات الإعلامية الأمريكية المشهورة مثل : (سي أن أن , سي بي أس , فوكس نيوز , سي أن بي سي , أن بي سي . أي بي سي) , ووكالات أنباء مثل (وكالة أسوشيتد برس , بلومبيرغ) ، وإعلام مقروء كالواشنطن بوست والنيويورك تايمز، وصناعة السينما التي تسيرها "هوليوود" وشركاتها مثل (وارنر برذر – ديزني لاند – بارامونت – ام جي ام – يونيفيرسال – سينشيري فوكس القرن 20) ، فضلا عن شركة ديزني لاند لصناعة الرفاهية.

9. **المؤسسات التعليمية الأمريكية** : – الجامعات الأمريكية : إذ تعد مؤسسات التعليم العالي الأمريكية من أرقى المؤسسات التعليمية في العالم , وتصنف كأكثر الدول استقطابا للطلاب الدوليين في العالم . وتعتبر البلد الأم لأفضل الجامعات في العالم ، فضلا عن مراكز الأبحاث التي يقدر عددها 1183 مركز بحثي .

10. **تصدير الثقافة والأنموذج الأمريكي** : الولايات المتحدة الأمريكية نفوذاً وتأثيراً في عالمنا الراهن مستفيدة من شيوع اللغة الإنكليزية، سواء في لغة التخاطب اليومي، أم لغة التجارة والأعمال، وهناك

اليوم مئات الملايين من البشر يأكلون ويلبسون على الطراز الأمريكي، ويستمعون الأغاني الأمريكية ويشاهدون الأفلام الأمريكية. ويتكلمون الإنكليزية باعتبارها لغة التقنيات والأعمال .

11.**ثقافة الطعام والشراب الأمريكي** : ممثلة بانتشار المطاعم الأمريكية مثل (ماكدونالدز – برجر كنج – دجاج كنتاكي) ومقاهي المشروبات مثل (ستاربكس) .

12.وأيضا تستمد الولايات المتحدة الأمريكية قدراً كبيراً من قوتها الناعمة ليس من حكومتها فقط , بل من مجتمعها المدني , والمنظمات غير الحكومية .

إلا أن تأثير هذه القوة الناعمة بدأ يتقلص منذ إدارة جورج بوش الابن , فقد أدت السياسات التي انتهجتها عقب هجمات 11أيلول واعتمادها بشكل أساس على القوة الصلبة , وإعلانها الحرب على الإرهاب, لم توفر الإجراءات القانونية الواجبة في قضايا مثل سجن أبو غريب ومعتقل غوانتانامو ،مما قوض دعاوى الولايات المتحدة الأمريكية بالتزامها الأخلاقي ، إذ جاءت هذه الأفعال متعارضة بشكل مباشر مع القيم التقليدية الأمريكية الخاصة بالحرية وحقوق الإنسان وسيادة القانون وبالتالي أدى إلى تراجعها ومن ثم إضعاف لنفوذها على الساحة العالمية ، مما انعكس سلبا على صورة الأمريكيين في كثير من دول العالم , بل أصبح خليج غوانتانامو إلى رمز عالمي أقوى من تمثال الحرية , بل تحولت معركة كسب العقول والقلوب إلى العكس تماما ،وتعد الحرب على العراق عام نموذجا عن تفاعل القوة بشكليها الصلب والناعم،فقد كانت معظم، إن لم تكن كل جوانب تلك الحرب، مبنية على الأثر الرادع للقوة الصلبة ، ويقول رامسفيلد ينظر العالم إلى الولايات المتحدة على أنها نمر من ورق، وعملاق ضعيف عاجز عن تحقيق انتصارات عسكرية على مستوى العالم، لذا عمل على تغيير هذه الصورة السلبية عن الولايات المتحدة الأمريكية من خلال انتصارها في حرب الخليج الأولى وانطلاق عملية السلام في الشرق الأوسط من خلال مؤتمر مدريد فضلا عن الحرب على أفغانستان فإن لها تأثير كبير في تغيير هذه الصورة ، كانت هذه دوافع استخدام القوة الصلبة للاحتلال الأمريكي للعراق، ولكن كانت هناك مجموعة أخرى من الدوافع لها علاقة بالقوة الناعمة ، ألا وهي أن القوة الأميركية يمكن استخدامها في تصدير الديمقراطية إلى العراق، وفي تحويل سياسة الشرق الأوسط فإذا نجحت الحرب فإن نجاحها نفسه سيجعلها مشروعة، وعليه يمكن القول، أن الدول تحتاج في حالات معينة إلى كل من القوتين الصلبة والناعمة، فلا يمكن الاستغناء عن أي منهما، خاصة مع التطورات والمتغيرات الجديدة في العلاقات الدولية، فإن دور القوة الناعمة سوف يزداد ولا سيما في عصر المعلوماتية، لأنها ترتكز على المصداقية. فالدول ذات المكانة الجيدة في عصر المعلومات والعولمة، سوف يتحسن أداؤها ما دامت لديها موارد القوة الناعمة . [19]

خصوصا اذا ما عرفنا ان الحروب في العقد الثالث من القرن الواحد والعشرين لن تكون حروب كلاسيكية مطلقا.[20]

الخـــــاتمـة :-

يمكننا القول أخيرا ، إنه ليس بشيء جديد أن يمارس الإنسان حيلا وأساليب تندرج ضمن القوة الناعمة ، إذ إنها من الأمور التي انفطر الإنسان على القيام بها رغبة منه في تحقيق أهدافه ، وكذلك فان الدول تعمل لغرض التأثير والحصول على النفوذ بمختلف أشكاله ، سواء عبر السفارات والممثليات ، ومن خلال الوسائل الدبلوماسية والثقافية والإعلامية المختلفة ، وهو أيضا ما تقوم به الأحزاب والجماعات والمنظمات والمؤسسات في نطاق التأثير السياسي، ونجد أن الشركات في النطاق الاقتصادي والتجاري تستغل القوة الناعمة للوصول إلى أرباح ، فالجميع إذن أفراد وأحزاب ومؤسسات ودول وشركات يستهدفون تحقيق غايات ربحية واجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية وعسكرية لحسابهم ، فقد لا تكون القوة العسكرية أساسية في تكوين القوة الناعمة للدولة ، لكن المؤكد أن القوة الاقتصادية للدولة وامتلاكها لجهاز إداري وإطار تنظيمي كفؤ وفعال، ينتج الثروة ويحقق رفاهية المجتمع هي من أساسيات القوة الناعمة .

لذلك نرى ان الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الحاضر سعت وبشكل حثيث لتوظيف كافة الامكانيات المتاحة لها في تطوير وسائل القوة الناعمة لتحقيق المصالح الاستراتيجية لها في كافة انحاء العالم.

الهوامش:

1 . صادق الأسود: علم الاجتماع السياسي– أسسه وأبعاده، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، بغداد، جمهورية العراق ،1990، ص 126.

2 . للمزيد ينظر في ، محمد عمار: "نظرية القوة في المفهوم السياسي "، 2011، بحث منشور ، المكتبة الالكترونية :–
http://eraphilosophers.blogspot.com.eg/2011/03/blog-post.html

3 . Niculae Tabarcia ،"Power Relations between Realism and Neo-Realism in Hans Morgenthau's and Kenneth Waltz's Visions" ،Strategic Impact ،No4. ،April ،2009.

4. Joseph S. Nye ،Soft Power: The Means To Success In World Politics (New York: Public Affairs ،2004) p: 2.

5 . يمنى سليمان، القوة الذكية – المفهوم والأبعاد دراسة تأصيلية، المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية، سلسلة دراسات سياسية، 12 كانون الثاني 2016، ص 5 .

6. Joseph S. Nye Jr. ،"The Velvet Hegemon ,"Foreign Policy ،No. 136 (May – Jun. ،2003) ،Published by: Washingtonpost.Newsweek Interactive ، pp. 74-75. http://www.jstor.org/stable/3183627

7 . مولود زايد الطبيب: علم الاجتماع السياسي، منشورات جامعة السابع من إبريل، بنغازي ، ليبيا ، ط1، 2007، ص ص72–73.

8 . ماريان أبو نجم : أنواع القوة الناعمة .. وأهميتها ، 2021/6/11 ، مقال منشور ، صحيفة المرسال ، المكتبة الالكترونية :– https://www.almrsal.com/post/1077998

9 . عبيد الحليمي : تطور مفهوم القوة في العلاقات الدولية المعاصرة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية ، بحث منشور ، 23 /2020/6.

10 . فريد ميليش:القوة وأهميتها في العلاقات الدولية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد 63، العدد 6، 2014، ص 75 .

11 . محمد ربيع، صبري مقلد: موسوعة العلوم السياسية، الكويت: جامعة الكويت، 1996 ، ص ص 1–2 .

12 . عبيد الحليمي : المصدر السابق .

13 . جوزيف س. ناي: القوة الناعمة – وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، تقديم: عبد العزيز عبد الرحمن الثنيان، العبيكان للنشر، ط1، 2007، ص 32 .

14. Jan-Philipp N E Wagner: The Effectiveness of Soft & Hard Power in Contemporary International Relations, E-International Relations, May 14 - 2014, p.(1-2).

15. مي محي عجلان : القوة الناعمة ، مقال منشور ، 2018 /9/5 ، المكتبة الالكترونية :- https://political-encyclopedia.org/dictionary

16 . مؤشر القوة الناعمة 2021: تقدم عربي وتراجع أمريكي ، مقال منشور ، 2021/3/25 ، المكتبة الالكترونية :-

https://www.qposts.com/%D9%85%D8%A4%D8%B4%D8%B1-17.http://iipdigital.usembassy.gov/st/arabic/texttrans/2009/01/20090116171620ssissirdile0.5796167.ht ml#ixzz2swJHL4i1

للمزيد ينظر في : الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية ، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية ، مركز الحرب الناعمة للدراسات ، تشرين الأول 2014 .

18 . مروان سمور : القوة الناعمة الأمريكية وتصدير النموذج ، مقال منشور ، 2020/15/7، المكتبة الالكترونية :-

http://factjo.com/Articles.aspx?Id=2187

19 . شيماء عويس أبو عيد : القوة في العلاقات الدولية .. دراسة تاصيلية ، بحث منشور ، 2018 ، المكتبة الالكترونية :- https://alrai.com/article/392091

20 د زهير خضير عباس, د ظفر عبد مطر, العراق والامن السيبراني... الفرص والتحديات, مجلة واسط للعلوم الانسانية,جامعة واسط, العدد51, المجلد18, السنة 2022,ص47.

المصـــــادر :-

1. جوزيف س. ناي: القوة الناعمة – وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، تقديم: عبد العزيز عبد الرحمن الثنيان، العبيكان للنشر، ط1، 2007.

2. صادق الأسود: علم الاجتماع السياسي- أسسه وأبعاده، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، بغداد، جمهورية العراق ،1990.

3. شيماء عويس أبو عيد : القوة في العلاقات الدولية .. دراسة تاصيلية ، بحث منشور ، 2018 ، المكتبة الالكترونية :- https://alrai.com/article/392091

4. عبيد الحليمي : تطور مفهوم القوة في العلاقات الدولية المعاصرة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية ، بحث منشور ، 23 /2020/6.

5. فريد ميليش:القوة وأهميتها في العلاقات الدولية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد 63، العدد 6، 2014.

6. ماريان أبو نجم : أنواع القوة الناعمة .. وأهميتها ، 2021/6/11 ، مقال منشور ، صحيفة المرسال ، المكتبة الالكترونية :- https://www.almrsal.com/post/1077998

7. محمد ربيع، صبري مقلد:موسوعة العلوم السياسية، الكويت: جامعة الكويت، 1996 .

8. محمد عمار: "نظرية القوة في المفهوم السياسي "، 2011، بحث منشور ، المكتبة الالكترونية :-

9. http://eraphilosophers.blogspot.com.eg/2011/03/blog-post.html

10.مروان سمور : القوة الناعمة الأمريكية وتصدير النموذج ، مقال منشور ، 2020/15/7، المكتبة الالكترونية :-http://factjo.com/Articles.aspx?Id=2187

11.مولود زايد الطبيب: علم الاجتماع السياسي، منشورات جامعة السابع من إبريل، بنغازي ، ليبيا ، ط1، 2007 .

12.منتدى العاصمة للدراسات السياسية والمجتمعية . https://capitalforum.net

13.مؤشر القوة الناعمة 2021: تقدم عربي وتراجع أمريكي ، مقال منشور ، 2021/3/25 ، المكتبة الالكترونية :- https://www.qposts.com/%D9%85%D8%A4%D8%B4%D8%B1-

14.مي محي عجلان : القوة الناعمة ، مقال منشور ، 5/9/ 2018 ، المكتبة الالكترونية :- https://political-encyclopedia.org/dictionary

15.يمنى سليمان، القوة الذكية – المفهوم والأبعاد دراسة تأصيلية، المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية، سلسلة دراسات سياسية، 12 كانون الثاني 2016 .

16 . دزهير خضير عباس , د ظفر عبد مطر, العراق والأمن السيبراني الفرص والتحديات, مجلة واسط للعلوم الانسانية, العدد51, المجلد 18.

17 Niculae Tabarcia ،"Power Relations between Realism and Neo-Realism in Hans Morgenthau's and Kenneth Waltz's Visions" ،Strategic Impact ،No4. ،April ،2009.

18 Joseph S. Nye ،Soft Power: The Means To Success In World Politics (New York: Public Affairs ،2004) p: 2.

18 Joseph S. Nye Jr. ،"The Velvet Hegemon ,"Foreign Policy ،No. 136 (May – Jun. ،2003) ،Published by: Washingtonpost.Newsweek Interactive ، pp. 74-75. http://www.jstor.org/stable/3183627

19 Jan-Philipp N E Wagner: The Effectiveness of Soft & Hard Power in Contemporary International Relations, E-International Relations, May 14 - 2014, p.(1-2).

20http://iipdigital.usembassy.gov/st/arabic/texttrans/2009/01/20090116171620ssissirdile0.5796167.ht ml#ixzz2swJHL4i1